اصابع تحترق .. عن تجربة العيش بين لهيبين

■ بشير المصقري

اليد عضو هام من الأعضاء الجسدية للإنسان فهي الآلة التنفيذية المحورية في هذا الجسد وهي التي تمكن الإنسان من تحوير وتدوير وصقل وتحريك الواقع المادي من حوله وإليها يعود تحقيق كافة الرغبات وترجمة الفكرة ومايتحوصل في الدماغ من رؤى لاكتشاف الحياة وابتكار اختراع وخلق كل الأدوات والآلات والوسائل التي تعطي معطى جديداً للأشياء وتعمل على تسخير خوام المواد في الأرض لخدمة البشر واعطائها معنى يفسر الحركة الديناميكية لمضي الحياة بصورة تتناسب والتطور اليومي الحادث فوق الأرض وعلى ظهر الحياة ..

ولأن هذه اليد ذات الخمسة الأصابع والمتسقة بالمعصم هي التصميم الإلهي المحكم للكينونة المادية الصانعة للكائنات من غير الحية وهي الشارح الأشمل للأشياء المحيطة بالإنسان من طبيعة وحجر وشجر وعناصر وجودية أخرى فإن لها أيضاً أدوار شتى تطبيقية ذات اتجاهات مختلفة اختلاف المعاني ووفقاً لما هو راسخ فوق أديم الأرض ومن هذه الأدوار ما يتعلق بالصناعة ومايتعلق بالصنعة الفكرية وترجمة الإلهامات الفنية والإبداعية مثل الكتابة بمختلف اجناسها من شعر وقصة ورواية ومقالة والرسم والنحت والعزف والمهن اليدوية التي تعكس الجمال والتحضر ومواكبة عجلة دوران الحياة لحظة بلحظة .

إنها أداة التواصل مع الحي والجمادات كاللمس والمصافحة والتلويح وأعطاء الكلام والجدل والحوارات صورة تشكل دعماً يتماشى مع معنى الكلام من خلال حركتها ..

وبصفة عامة تعتبر الاصابع وطريقة تحركها بصيغ مختلفة هي الجوهر الحقيقي للإرادات وتعبير مكنون لهذه الإرادات والإدارات الإنسانية معا وذاك ماحدا بي لإيضاح ماهية هذا العضو الفعال الذي خلقه الله وأحسن صنعه لمساعدة الانسان في تقديم نمط سهل للصيرورة الكونية .

داهمني كل ذلك عن اليد حين كانت يداي خاضعتين لضمادات طبية طيلة أربعة أسابيع بسبب حادث حريق وقع في منزلي ما أدى إلى احتراق واجهة اليدين مع الاصابع وعلى إثر ذلك لم يداهمني قلق لتعطهما عن تحقيق الرغبات الذاتية بدءاً من الأكل والحلاقة وارتداء الملابس وخدمة الجسد في المرافق العامة وفي الحمام وفي اماكن اخرى وكذلك الرد على المكالمات الهاتفية والمصافحة والتلويح والتوكأ وانجاز مهام شخصية صغيرة أو كبيرة مختلفة لكن داهمني قلق من نوع آخر أشعرني بالخوف كان باتجاه مهام الكتابة بمختلف انواعها وكافة اجناسها وكل الاعتمالات الابداعية التي تعتمد على الكتابة من أدبيات وفنون صحافية ونقدية وامور من شأنها انتاج نسق اضافي للمنجز المكتوب في مسيرتي الإبداعية .

ففي فترات الضماد ومابعده من الوقت الذي كان لابد من مضيه لتطيب جروح حروق يديّ كان الامتعاض يملأكياني كلما لمحت قلماً في متناول شخص سواء من الزوار الاصدقاء والزملاء أو من الأطباء والممرضين وإداريي المشفى الذين كنت أقابلهم واصادفهم يوميا ..

لقد كان الذعر يلف احساسيسي مع تبادر مشاعر تفيد بأن اليدين قد انتهت صلاحيتهما وان الاصابع قد جُمّدت عن الحركة خاصة مع البقاء تحت طائلة انتظار نتائج المجارحة وابان ما كانت محاولة تحريكها تبوء بالفشل لشدة الالم ومن فرط هذا الشعور كدت أن أُصاب بحالة نفسية واكتئاب مقرف والعياذ بالله والمثير على اعتاب ذلك أنني كنت أتذكر أصدقاء وبشراً من أبناء مدينتي احترقت أياديهم واصابعهم ومنهم من عادت حركة أصابعهم إلا أن ماكان يرسخ في ذهني أولئك الذين تعطلت اصابعهم وأياديهم نتيجة عمق جروحهم وهذا بحد ذاته ما بث الرعب في احشائي واعطى بُعداً لوساوس أكثر إيلاما كالوقوف عند سؤال تحنط في قرارتي ومفاده ,ماذا لو تعطلت أصابعي ؟؟ لتتبعه أسئلة أخرى من نوع كيف سيكون حالي مع الكتابة وهل ستنتهي صداقتي المزمنة مع القلم هذا الصديق البهي الوفي الصدوق وعندئذ لم يكن لدي اجابات حاسمة سوى التذكر أن البردوني لم يمسك قلماً وكذلك طه حسين وهلين كلير لكنني لست أعمى والحمدلله ..وتارةً أقول لكن تعطل الأصابع بمثابة عمى آخر اكثر احباطاً ومجدداً أعود للقول لن تتعطل كل الأصابع وأدب في تطمين نفسي باستشعار متفائل بالهمس في ذاتي :سيكون هناك مساحة لحركة اصبعين يمكنان من مسك القلم على الأقل بأي طريقة وأثق بذلك .

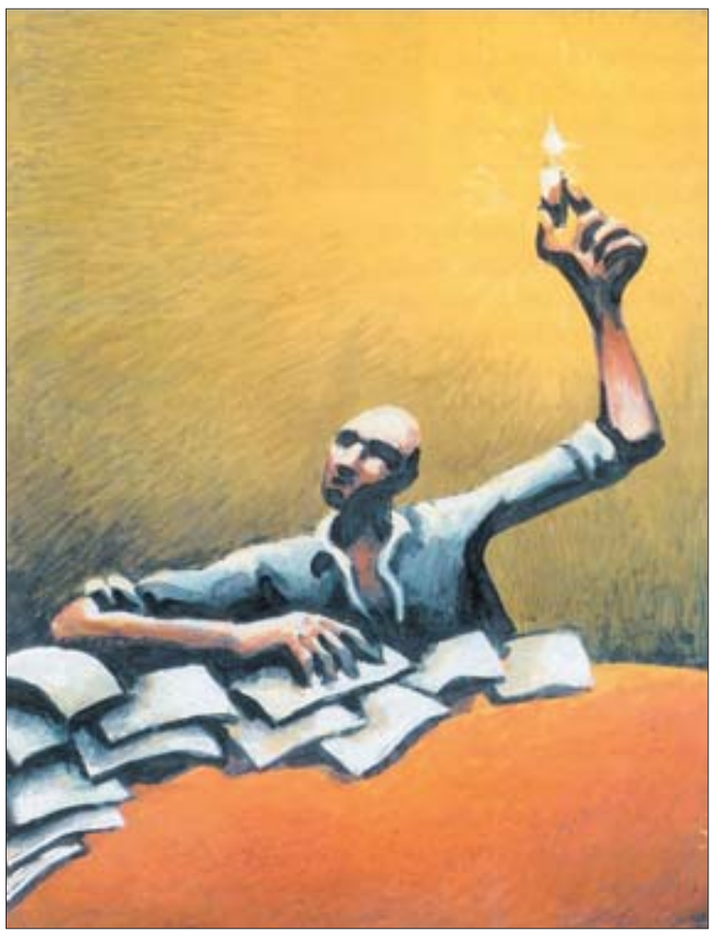

الحادث حملني على تذكر أدباء تعرضوا لاحتراق اصابعهم بحسب ماقرأت لكنها حروق طفيفة منهم الأديب الجزائري الفرنسي جان جنيه الذي كانت أصابعه تتعرض للسعات عديدة في اليوم الواحد استناداً إلى ماجاء في عدد من أعداد مجلة الحوادث اللبنانية فجينيه كان ولوعاً بالشاي حيث كان بعد لنفسه اكثر من أبريق في اليوم الواحد في مسكنه المتواضع على ضفاف احد السواحل الجزائرية داخل كوخ قضى فيه ماتبقى من حياته , أصابع جنيه تعرضت للحريق بسبب القابض الذي كان عريانا من جسم عازل وعندما يغلي الشاي يضطر لرفعه عن النار بيده وهكذا تتلقى اصابعه لسعات متتالية خاصة أن جنيه كان قد بلغ من العمر عتيا مما جعله عرضة للنسيان وبالتالي لم يكن يتحاشى اللسعات والطريف ان الإبريق مُهدى لجنيه من أديبة جزائرية جمعته بها صداقة أفضت إلى منحه ذلك الكوخ وبعض الاثاث والأدوات ومنها الأبريق .

ولحريق الأصابع قصة أخرى بطلها الشاعر السوداني أدريس خليفة وهوالآخر كان مصاباً بمرض السهي " الشرود " أما مايسمى بالذهول ومن سمات هذه الحالة أن صاحبها يدخل في غيبوبة يقظة تأملية معظم فترات النهار وإذا ما داهمته هذه الحالة ينسى السجائر مشتعلة بين أصابعه حتى تصل إلى منتصف عارضي أصبعيه السبابة والوسطى فتلسعه النار اكثر من مرة في اليوم .

لا ينبغي أن يُفهم إيراد أمثلة ومواقف لعظماء من عيار جينبه وخليفة محاولة لوضع نفسي في مصاف ادباء من عيارهما ولا أخفي أن الغرض الحقيقي من كتابة هذا ليس سوى تلبية رغبات من أصدقاء ودعوتهم لي للكتابة حول الموضوع وكذلك سعياً للتخلص من تداعيات الحادثة وآثارها النفسية التي أقضت مضجعي وشتت أفكاري وبعثرت حواسي وافقدتني صوابية الافكار الخلاقة المتوثبة في حدسي وأشعرتني برهبة مخيفة عن مستقبل اصابعي مع الكتابة مع أن لا مستقبل للكتابة في اليمن ولا حتى أدنى فرصة للعيش بانسانية مكتملة .

والمثمر في تجربة من هذا النوع يعطي مدلول الوقوع في حصار من اتجاهين للهيبين الأول لهب الألم الناتج عن حادث حريق يصيب أعضاء من الجسد كالأصابع ولهب الرغبة للكتابة والأخير له وهج يستشعره أي كاتب فهو يباغت الشاعر والقاص والروائي وصاحب أي ملكة كتابية وأي جنس من أجناس التدوين وعن ذلك الأزدواج يتداعى ألم ثالث يتموضع في النفس ومؤداه الإيحائي المعنوي سلبي ومعه تهبط قدرة الجسد على استجماع كل ما من شأنه تثبيط العزيمة على تجاوز الجروح كما جربت أنا ..

إن الأهم من مجرد القول أن النار في البُعد الميتافيزيقي وألسنتها البائنة ضررها يحدث بالاتصال المباشر معها فتخلف آلاماً تنتهي باكتمال مفعول ألسنتها في الجسد بينما النار في بُعدها الحسي المعنوي " ألسنة الحروف " التي لا تشاهد فهي سرمدية تخمد بين الأصابع مع كل اشباع لرغبة البوح المكتوب ثم مايلبث أن يعود ذلك الوهج بين الأصابع استنتاجاً لتجدد الرؤى في بال المبدع على الدوام وفي هذه الحالة فإن لسان الحروف ينشطر بين لهيبين لهيب مدعى الكتابة ولهيب عدم استطاعة الكتابة لتأثر الأصابع بحادث او وقيعة عملت على تعطيلها عن أداء مهمتها .

همس الورد لأشواك القبيلة

■ بلقيس احمد الكبسي

ويهمس الورد لأشواك القبيلة ..من هنا ينبثق فجر الصامدين ..ويتمخض من رحم الشقاء قلب تمرد على الانحناء..في زمنها الحصري رسمت صمتها (ملونيزا) الخلود، ليتلو حرف كفر بزمن الحروف المتواطئة، والكلمات العارية إلا من سكناتها .

غادرها غدراً، لكن ظله السوسني ما زال معلقاً بين مقلتيها ،يتدلى غافياً في رهبة الحضور، فلم تعد تمتلك ثرثرة حروف تحتوي ضجيج الصمت ..!ولم تجد مفردة شاردة لا شبيه لها في قواميس القلوب ،تكتبها من جديد أسطورة حب ،لتتجاهل خطى التعثر ،ومسافات أسيرة التردي تراودها نحو هاوية قبيلة من غضب.

تشدها دروب الحيرة بقوة، فتناشد صبح التحدي لينشدها ترانيم السكون عند الغسق، تهمس لها هواجس المساء لتصعد إليها، فتتهادى سلم الحروف؛ علها تصل إلى حلم من ورق وأرق ، بينما لاح في الأفق سرب من الاحتمالات المخضبة بالأوهام.

عند باب الصباح الأليف تقاطرت أرواح الملائكة وانصرفت الشياطين، فدنا الورد من أشواك القبيلة هامسا على مسامعه :

" تزرعني بين يديك المُتصحِّرتين، فأطوي جذوري كي لا أغوص في تربتك التي لا تلاءم أناقة قلبي، قد يكون التقطيرُ أجدى من كلّ هذا الإسراف الذي يغمرني ،أتظنهُ يرويني..؟!لن ترى مني سوى وجهٍ ظامئٍ، وخارطة كلّ فصولها متعثرة ، كل طرقاتها مُشقّقةٌ،ولا شيء أسقيك سوى الظمأ ،أمنحك الوجع وأحقنُ ليلَك بالسّهر والانتظار، فتهديني عبارات صاخبة تتقنها جيداً، تزرعني في صحراء ليست لي ..فانتزعني ..!ويثبت استحواذك جذوري واقتلعني، تهديني قلباً من سراب ، وأهديك تراتيل العذاب، أهديك الحرقة واللوعة ،وشيئاً يبدو غريبا عليك يسمى الوجع، تهديني ثرثرتك المفرطة ،وأهديك صمتي."

فترهل قلبه بعنجهية مفرطة، ولم يدع له مجالاً للتحقق من شكوكه المتوارثة، وخبايا وسواس يتلذذ بإثارة لهيبه المستعر، حتى أصيب رأسه بتخمة من شر الأوهام ،فاستدعى أطلال مجد تليد لا يمت له بصلة ،وانبرى ينعق متبختراً يتردد صدى صوته متعالياً: (ألا لا يجهلن أحد علينا ....!)

وابيضت عينا الوجد من الحزن، فلم يعد يجدي قميص الفقد نفعاً، ولا الأبواب المتفرقة بلغتها غاية في نفسها ترجى ...!فجهلت كل اللغات ولم تعد تتقن سوى الصمت لغة الصابرين ، فتهمس لسرها ذات بوح ، يعزف ألماً يترنح بين الفقد والوجد : سلام عليك أيتها المآذن الثكلى في أعماقي السابحة .. سلام على الراحلين في أغوار السنين ..سلام على مسافاتك داخلي ..أيا فيض الرجاء قد صرت إنساناً من نور يا وجه النور لا بشرياً من طين و ماء.." فبهت مفجوعاً نعيق الوهم ..وهمس الورد لأشواك قبيلة من غضب فهزمها ..!

السقوط

علي الفهد

على الرغم من أن السقوطَ
هو تركُ حافةٍ ما ..
أُريدُ
أن أسقطَ
بخفَّةِ بَرَدَةٍ مُتَماسِكة
أن أندفعَ
كَنَسْر
أشْعَلَ غيمةً
وسبِقَ قطرَها
كنبي
أزهرَتْ معجزاته في الأسواقِ
كموسمِ لوز
سَقَطَ مِن شجرِ الآباءِ
تصونُه قوافُعُه
من الحياةِ في ذاتِ الحوض
أُريدُ أن أسقطَ ولا حافةْ
أريدُ أن أسقطَ ولا قاربْ .

قراءة في رواية (مصحف أحمر) :

جلد الموروث وسلخ الثوابت..

2-1

■ فايز البخاري

الموروث عادةً هو كل ما يتلقاهُ الخَلَفُ عن السلَفِ من عادات وتقاليد وأدب وثقافة وسلوكيات قد تحمل في طياتها بعض السلبيات لكنها في الغالب الأعم أشياء إيجابية يفخر بها المرء ويتمايز بها عن الآخرين لتشكّل بمجموعها الخصوصية والفرادة لهذا المجتمع أو ذاك .لكن الموروث في لغة الغربي عمران هو كل العادات والتقاليد البالية التي يجب إخضاعها لسلطة العقل والممكن في زمن الممكن واللا ممكن. والثوابت في قاموسه هي كل العادات السيئة التي توارثها اليمنيون جيلاً بعد جيل وأصبحتْ بمقام الثابت الذي لا يجب الخروج عنه. مع أنه يدخل ضمن النصوص البشرية القابلة للجرح والتعديل.

وقد حرص الروائي على سلخها بلغة سردية فائقة الدقة، شديدة العذوبة، بالغة التأثير. وهذا ما قد يجعله قاب قوسين أو أدنى من سهام المتشددين الذين يخلطون بين لغة الأدب الخيالية المجازية ولغة الكتابة الحقيقية. خاصة وهو يتصدّى بالتعريض لأهم كتبنا المقدسة (القرآن الكريم) من خلال تسمية روايته (مصحف أحمر) وهي محاولة منه لاستثارة التيارات الدينية كجزء من رغبته في الشهرة وإيجاد مساحة أوسع لقاعدة المتلقين، حيث واللون الأحمر يدل غالباً على الممنوع والخطر والمحظور، فضلاً عن الإيحاءات التي يوحي بها اللون الأحمر والتي لا تحبذها التيارات التقليدية على اختلاف مذاهبها ومعتقداتها.

لكنّ المتعمّق في الرواية يجد أنّ الروائي قد عمِلَ على استلهام التراث بروائح القرية الزكية وشذى الأرض العبقة ليدفع المتلقي إلى التحليق في سماوات الريف النقية الصافية من خلال تلك المفردات التي عكستْ تلك الطبيعة بجلاء.

ومن خلال عناصر وموضوعات الرواية يبدو الغربي ناقداً لاذعاً للإقطاع وميالاً للناس البسطاء على حساب المشائخ الذين وصل بهم الحال حيال هؤلاء البسطاء إلى الضرب والسجن والإهانة والتجريح. والروائي استطاع بقدرته على تجسيد ذلك وتصويره بشكلٍ يشعر معه المتلقي أن الروائي متعصب لهم ومتحامل على طبقة المشائخ التي كانت ولاتزال وراء العديد من المشكلات الوطنية فضلاً عن التسبب في ما تعاني منه بلادنا من تخلف اجتماعي انجرّتْ آثارُهُ على بقية الميادين، مع نقدٍ لاذعٍ لكل ما يجول في المجتمع من سطوة المشائخ وخضوع الرعاع منّ الناس لهم .وفي الوقت نفسه هو نقد مبطن للنظام الجمهوري الذي زاد من سطوة المشائخ وجبروتهم في الوقت الذي كان يتوق فيه الشعب للخلاص من هذه العبودية. خاصة وهو لايزال لتوه خارجاً من أَسْرِ نظامٍ كهنوتي لم يبلغ فيه وضعُ المشائخ وظلمُهم إلى هذا الحد الحاصل الآن على عِلّاتِ النظام الإمامي الكهنوتي المستبد.

ما يجعل من النص الروائي هذا بداية لمسارٍ جديد في عالم السرد في اليمن، والذي يبدو أنه بدأ ينحو منحى النقد الاجتماعي الذي عَجَزَ إنْ لمْ نَقُلْ جَبُنَ عن سلوكه أو السيْر فيه الكثير من الكُتّابِ والصحفيين .إمّا مُداراةً للحاكم المستبد أو للحصول على منصبٍ ما أو خشية ملاقاة المصير المأساوي الذي واجهَهُ العديدُ منْ حَمَلَة الأقلام النزيهة والشجاعة في الآونة الأخيرة بعد اقترابها من أعشاش الدبابير ومحاولتها تعرية الواقع المأساوي المستبد.

في روايته (مصحف أحمر) يمزج الغربي بين الديانات السماوية الثلاث الأشهر في العالم وهي: الإسلامية واليهودية والمسيحية، متكئاً في ذلك على ثقافة خاصة؛ قادَهُ وأوصلَهُ إليها فضولُهُ الزائد كأديب متمرّد يبحث عن الفرادة ويصبو إلى التميُّز، فضلاً عن حُبِّه البحثَ عن الحقيقة من خلال الاطلاع على ما لدى الغير، فكان أنْ خرجَ بثقافةٍ دينية هي مزيج من الديانات الثلاث.

ولعلّ تكرار كلمة (صلوات) بدلاً من (صلاة) تفضي بنا وتحيلنا فوراً من خلال الانزياح المتولّد عنها إلى كلمتي الـ(تراتيل) والـ(الترانيم) التي يستخدمها إخواننا المسيحيون وتأتي دائماً مقترنة بكلمة (صلوات)..وهذا يشي بمدى الرغبة الجامحة لدى الروائي في الإفصاح عن رؤيته أو لنقل دعوته - المبطنة بالسرد - للتقارب بين الأديان، وخاصة الديانات الثلاث السماوية آنفة الذكر ومدى تفاعل حسه وعقله الباطن مع هذه المفردة. وكذلك رغبته في كسر الحاجز الذي زاد من سماكته العلماءُ والفقهاءُ والمتفيقهون المسلمون على مَرّ العصور.

أمّا ورود كلمة (مزامير) وحكي الروائي لقصة جَدِّهِ على لسان أُمِّه من أنّهُ ينحدر من سلالة الأحباش وأحياناً السبئيين أهل الكتاب أو أنه مسيحي من أوربا التقاهُ التُبّعُ الحميري في يثرب وضمّهُ لحاشيته، فهو جزء من دعوته للتسامح والتلاقح بين الأديان واحترام الإنسان لأخيه الإنسان تبعاً لآدميتهِ لا لجنسه أو دينه.

وهي نظرة تقدمية حرصَ عليها الروائي لإيصال صوته بشكل مسموع في مجتمع لا يؤمن بالآخر مطلقاً. أو لنقل تتربع على سلطاته مجموعة لا تقبل بالآخر ولا تحبذ الاقتراب منه. على اعتبار أنّنا الصح وما سوانا الخطأ!!

أما إصرار الروائي على إيراد تسمية (مصحف أحمر) مرات عديدة طوال فصول الرواية وتسمية الرواية بها فهو إصرار على محاولته المستميتة التي يستشفها المتلقي من أول عتبات النص (العنوان والإهداء) التي يريد من خلالها استثارة الفئات الدينية المتشددة في بلادنا وكل البلدان الإسلامية سعياً وراء شهرة هو في غنىً عنها لو حرصَ على تجويد نصه بعيداً عن هذا الإسفاف الذي يصل إلى حد تجاوز كل التقاليد والأعراف والقيم والثوابت الدينية لدينا كمسلمين، والتي تصل حد الردة عن الإسلام حسب رأي غالبية التيارات والجماعات الدينية وفقهاء الإسلام!!

أن مفردة (أحمر) دائماً ما تدل على أشياء غير مستحبة كالليالي الحمراء وشارع الحمراء والزحف الأحمر والشيوعية والدموية والإرهاب والممنوع والجنس والمحظور وما إلى ذلك مما تُستَخدم هذه المفردة في الكتابات الأدبية واللوحات الفنية للإيحاء به.

فيما كان إصرار الروائي على جمع التوراة والقرآن والإنجيل في سِفرٍ أو كتابٍ واحد تأكيد لما سبقَ طرحُهُ. على الرغم أن ذلك من الخطوط الحمراء التي لا يجب تجاوزها في عُرفنا وتقاليدنا وثوابتنا الدينية كمسلمين. وهذا ما لايؤمن به الروائي الذي أكّدَ ذلك بإطلاق هذه التسمية المستفزة على روايته (مصحف أحمر) فضلاً عن متوالية ورود هذه التسمية في كل فصول الرواية.

ولعله يود الوصول من خلال هذه التسمية وهذه الرواية إلى كسر الحاجز الفاصل بين الديانات الثلاث المعمول به إسلامياً، وفك حظر الاقتراب من الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم كما هو منصوص عليه في الإسلام (أفي شكٍ أنت من دينك يا ابن الخطاب؟!). وهو ما سار عليه الخلف بعد السلف. ولم يتجاوزه أحدٌ من المسلمين إلّا بعض العلماء الذين يبحثون عما يُدين تلك الكتب السماوية المحرفة ويثبت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأحقية الدين الإسلامي وبطلان ما عداه من الأديان السماوية (ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً)..

ومن المواضيع الجميلة التي طرقها الروائي إنتقاده لتبعية الفقهاء للمشائخ وما يقومون به من تزيين لشرورهم ومساعدتهم في قهر وظلم البسطاء والضعفاء والمساكين. فضلاً عن نقدِهِ للأُمّيّة المتفشية في أوساط المواطنين الذين يرضخون لسلطة الفقيه ولسلطة الشيخ دون حتى اللجوء لسلطة الدولة والنظام والقانون. وكأنّ القوانين قد سُنّتْ وقُنِّنَتْ لأُناسٍ يسكنون غير هذا الوطن!!

كما لا يغفل في خضم متواليات السرد أن يُعرّج على السجون الخاصة بالمشائخ والسجون السرية للدولة التي في ظلها جميعاً امتُهِنَتْ كرامةُ الإنسان اليمني ونالَهُ منها البلاءُ العظيم. كما أنّها كانتْ سبباً مباشراً في التنكيل وبث الرعب الذي أثّرَ سلباً على الحياة الإجتماعية وتسببَ في تراجع الحياة الثقافية التي كانت من أول المستهدفين بتلك السجون التي حاولَ النافذون من خلالها خلقَ جيلٍ لا يؤمن بالحرية؛ جيل يقبل الضيم ويرضخ للأمر الواقع كيفما كان وعلى عِلّاتِه!

وفي المقابل كان الروائي شديد النقد للدولة وتقاعسها إزاء التصرفات الهوجاء للمشائخ ومساندتها لهم من خلال قبولها بسَجْنِ المواطنين في السجون الرسمية بأوامر وتوجيهات من المشائخ. وذلك ما يُعَدُّ قِمّةَ التسيُّبِ والانفلات الإداري وتضعضع وفقدان هيبة الدولة التي يبدو أن القائمين عليها لا يهمهم من أمرها سوى ما سيجنونه من مصالح ولو كان في ذلك ذهابٌ لهيبة الدولة نهائياً.

أمّا الهم الوطني لدى الروائي فيتجلى في انتقاده الواضح لثقافة الفيْد المشفوعة بالهمجية والبربرية التي اعتادتْ عليها القوى الرجعية وارتكزتْ عليها السلطة في اليمن كثيراً في السابق واللاحق..وهو ما أوضحه الروائي عند حديثه عن (حرب المناطق الوسطى) بقوله ص163: (اعتمدَتْ سلطةُ صنعاء على حشد القبائل وإرسالها لمواجهة عناصر الجبهة، وقد قامتْ تلك القبائل الواصلة من الشمال بعمليات نهب وسلب لممتلكات الفلاحين وعمليات اغتصاب وقتل وإحراق للمنازل)..

وكذلك عند تطرقه لهمجية دخول عدن في حرب صيف 94م وما أنتجته من تحالف للقوى الرجعية بشقيها: القبلي والديني. وهذا ما يؤكده قوله صفحة322: (ثمانية أيام من بدء الحريق الكبير.. استعانتْ صنعاءُ بالتيار السلفي..وبجحافل القبائل..نشروا فتاوى إباحة دماء القرامطة في عدن..استمر النهبُ ثلاثة أشهُر.. ارتفعَ رصيدُ شيخنا بعد أن اشتركَ ضمن الميليشيات الدينية على عدن)..

وفي هذا المضمار وردَتْ عدد من الأسماء في الرواية تؤكد الهم الوطني الذي يسكن الروائي؛ من مثل{يريم-القفر-قاع الحقل-السدة-مريس-النادرة-جبل عمّار-الرياشية-الشعر-البيضاء-دمت-جبل جحاف-السوادية-آنس-شرعب-وصابين-بعدان-عتمة-ريمة-الضالع-العود}..

وهي أسماء مناطق كانت تنتشر فيها عناصر الجبهة الوطنية التي لم يتناول أحداثَها بعملٍ أدبي حتى اليوم سوى الغربي عمران. ومن هنا كان له فضل السبق إلى ذلك، خاصة وأن معظم تلك المناطق كانت تقع على الخط الملتهب بين شطري اليمن قبل تحقيق الوحدة المباركة عام1990م. وهذه الفترة هي فترة ما عُرِفَ بـ(حرب المناطق الوسطى) خلال عقد السبعينات وبداية عقد الثمانينات والتي كان للرئيس السابق علي عبدالله صالح - وإنْ اختلفنا معه في أشياء كثيرة- فضل إنهائها والقضاء عليها تمهيداً لتحقيق الوحدة الوطنية الطوعية التي وُلِدَتْ صبيحة الثاني والعشرين من مايو عام1990م في قلب مدينة عدن الباسمة،لتقضي على كل تلك المآسي التي شهدها اليمن بشطريه، وتنهي وإلى الأبد كل الويلات التي عانى منها شعبنا اليمني طيلة عهد التشطير البغيض.

وهنا يُوصلُ الروائيُّ رسالةً وطنيةً قوية وواضحة لِمَنْ ينادون بالتشطير مَفادُها أنَّ الوحدة هي صمام أمان واستقرار اليمن وأنَّ التشطير ليس في صالح أحدٍ بقدر ما سيكون نقمة على الجميع. وهذه الأحداث التي سَرَدَها ولا يزالُ معظمُ الجيلِ الحالي يتذكرون ويلاتِها خيرُ شاهدٍ على ما يذهب إليه.